@ 252 @ وهو أصدق المخبرين . وقد أقام على ذلك ، من الحجج والبراهين . ما يجعله حق اليقين . ولكن أبى الظالمون إلا جحودا ، وأنكروا قدرة ا على بعث الخلائق ، فأوضعوا في معاصيه ، وتجرأوا على الكفر به ، فخسروا دنياهم وأخراهم . ولهذا قال : ! 2) ^ . ! 2 وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم * قل أغير ا أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين * قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين * وإن يمسسك ا بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير * قل أي شيء أكبر شهادة قل ا شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي ه ذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع ا آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إل ه واحد وإنني بريء مما تشركون * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنآءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) ^ اعلم أن هذه السورة الكريمة ، قد اشتملت على تقرير التوحيد ، بكل دليل عقلي ، ونقلي . بل كادت أن تكون كلها ، في شأن التوحيد ، ومجادلة المشركين با ، المكذبين لرسوله . فهذه الآيات ، ذكر ا فيها ، مايتبين به الهدى ، وينقمع به الشرك . فذكر أن ! 2 2 ! تعالى ! 2 2 ! . وذلك هو المخلوقات كلها ، من آدميها ، وجنها ، وملائكتها ، وحيواناتها وجماداتها . فالكل خلق مدبرون ، وعبيد مسخرون لربهم العظيم ، القاهر المالك . فهل يصح في عقل ونقل ، أن يعبد من هؤلاء المماليك ، الذي لا نفع عنده ولا ضر ؟ ويترك الإخلاص للخالق ، المدبر المالك ، الضار النافع ؟ أم العقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، تدعو إلى إخلاص العبادة ، والحب ، والخوف ، والرجاء رب العالمين ؟ ! 2 2 ! لجميع الأصوات ، على اختلاف اللغات ، بتفنن الحاجات . ! 2 2 ! بما كان ، وما يكون ، وما لم يكن ، لو كان كيف كان يكون ، المطلع على الظواهر والبواطن ؟ ! 2 2 ! لهؤلاء المشركين با : ! 2 2 ! من هؤلاء المخلوقات العاجزة ، يتولاني ، وينصرني ؟ فلا أتخذ من دونه تعالى وليا لأنه ، فاطر السموات والأرض ، أي : خالقهما ومدبرهما . ! 2 2 ! أي : وهو الرازاق لجميع الخلق ، عن غير حاجة منه تعالى إليهم . فكيف يليق أن أتخذ وليا غير الخالق الرازق ، الغني ، الحميد ؟ ! 2 ! 2 بالتوحيد ، وانقاد له بالطاعة . لأني أولى من غيري ، بامتثال أوامر ربي . ! 2 2 ! أي : ونهيت أيضا ، عن أن أكون من المشركين ، لا في اعتقادهم ، ولا في مجالستهم ، ولا في الاجتماع بهم ، فهذا أفرض الفروض علي ، وأوجب الواجبات . ! 2 2 ! فإن المعصية في الشرك

، توجب الخلود في النار ، وسخط الجبار . وذلك اليوم ، هو اليوم الذي يخاف عذابه ، ويحذر عقابه ؛ لأنه من صرف عنه العذاب يومئذ ، فهو المرحوم ، ومن نجا فيه ، فهو الفائز حقا . كما أن من لم ينج منه ، فهو الهالك الشقي . ومن أدلة توحيده ، أنه تعالى ، المنفرد بكشف الضراء ، وجلب الخير والسراء . ولهذا قال : ! 2 2 ! من فقر ، أو مرض ، أو عسر ، أو غم ، أو هم أو نحوه . ^ (فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير ، فهو على كل شيء قدير) ^ . فإذا كان وحده النافع الضار ، فهو الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية . ! 2 2 ! فلا يتصرف منهم متصرف ، ولا يتحرك متحرك ، ولا يسكن ساكن ، إلا بمشيئته . وليس للملوك وغيرهم ، الخروج عن ملكه وسلطانه ، بل هم مدبرون مقهورون . فإذا كان هو القاهر ، وغيره مقهور ، كان هو المستحق للعبادة . ! 2 2 ! فيما أمر به ونهى ، وأثاب ، وعاقب ، وفيما خلق وقدر . ! 2 2 ! المطلع على السرائر والضمائر ، وخفايا الأمور ، وهذا كله من أدلة التوحيد . ! 2 2 ! لهم لما بينا لهم الهدى ، وأوضحنا لهم المسالك : ^ (أي شيء أكبر شهادة) ^ على هذا الأصل العظيم . ! 2 2 ! أكبر شهادة ، فهو ! 2 2 ! فلا أعظم منه شهادة ، ولا أكبر ، وهو يشهد لي بإقراره وفعله ، فيقرني على ما قلت لكم . كما قال تعالى : ! 2 2 ! . فا حكيم قدير ، فلا يليق بحكمته وقدرته ، أن يقر كاذبا عليه ، زاعما أن ا أرسله ولم يرسله ، وأن ا أمره بدعوة الخلق ، ولم يأمره ، وأن ا أباح له دماء من خالفه ، وأموالهم ونساءهم ، وهو مع ذلك ، يصدقه بإقراره وبفعله ، فيؤيده على ما